النشاط الثقافي في العالم العربي

لبنان

١ . اربع محاضرات كل يوم

كان رواد الاصغاء في بيروت في حيرة من امرهم، خلال الشهر الماضي. لقد حفلت المنابر بالمحاضرين ، وتوالت بطاقات الدعوة تزاحم بعضها بعضاً ، فاذا في كل قاعة محاضرة ، وفي كل ندوة اجتماع ، حتى تعذر على هؤلاء الرواد ان يرضوا رغباتهم في الاستماع الى كل من يشاؤون .

فالجامعة الاميركية واصلت سلسلة محاضراتها في الشؤون الادارية التي تناولها مديرو الدولة في لبنان ، وسلسلة محاضراتها في الانشاء والتعمير التي تحدث فيها ارباب المشروعات في العالم العربي ، وسلسلتها التربوية التي عالج نواحيها بعض اقطاب المربين .

والمعهد الثقافي الايطالي ، باشراف المستشرق مورينو ، تابع محاضراته الاستشراقية والادبية التي القاها زوار بيروت من مفكري الطليان، وكان يتخلل هذه المحاضرات حفلات فنية قدمها موسيقيون بارعون.

وما زالت الندوة اللبنانية تطبق برنامجها مساء كل اثنين ، فيتوالى على منبرها رجال الاختصاص محاضرين في مشكلات الحياة الاجتماعية والسياسية والادبية في لبنان وسائر العالم العربي .

ومؤسسة النور تقدم كل اسبوع شاعراً يتلو على المدعوين منتخبات من شعره ، او فناناً يعرض على المشاهدين نماذج من لوحاته .

وكلية المقاصد والجامعة الشعبية والمصلحة الثقافية في وزارة التربية وجمعية اخوان الثقافة ، وغيرها وغيرها من المؤسسات الثقافية ، كلها كانت تدعو إلى محاضرات ...

غير انها كلها لم تنشط نشاط خلية الملك سعود الاجتماعية التي اكتظ برنامجها حتى اصبح لها في كل يوم محاضرة ، تلتقي موضوعاتها حيناً تحت عنوان « الناجحون في أعمالهم يتحدثون عن نجاحهم » وتفترق حيناً اخر ليتحدث كل محاضر في موضوع مستقل

ليس من الغريب اذن ان تتضارب مواعيد هذه المحاضرات ، وأن توقع روادها في حيرة .. حتى يلغي بعضها بعضاً لدى من لا يجود وقته الا بفراغ محدود ، او لدى من لا يستطيع ان يكون في مكانين في آن واحد !..

هذا السيل من المحاضرات ، لفت نظر الدكتور نبيه فارس ، فدفعه الى اجراء احصاء دقيق طوال شهر ... فكانت نتيجة إحصائه ، كما اعلنها في مؤتمر الدراسات العربية ان بيروت تشهد كل يوم ثلاث محاضرات وسبعة اعشار المحاضرة !

أكثر من ثلاث محاضرات كل يوم ، وليس بينها محاضرة واحدة تعالج مشكلاتنا الملحة التي ينبغي ان نضعها في الصف الاول من البحث والنظر والمناقشة .

أكثر من ثلاث محاضرات كل يوم ، وليس بينها واحدة تنير السبيل أمام المستمعين حول المشكلات التي يجابهها العالم العربي مجابهة جاهلة يغيب فيها وجه الحق : الأحلاف وموقفنا منها ، مشروع جونستون وما وراءه ، فلسطين وكيف نخط طريق استعادتها ، العلاقات بين الدول العربية : بين مصر والعراق ، بين السعودية والعراق ، بين سوريا ولبنان ؛ بين سوريا والاردن ، مشكلات التعليم ، والضمان الطبي ، والقرى العطشى ، ومشروع الليطاني ، وشركات الاستثمار ...

هذه وأمثالها موضوعات اذا عولجت بصراحة ونزاهة ووضوح ، وعن خبرة وفهم ووطنية، تفيد المستمعين وتنيرهم، أكثر مما تفيدهم تلك المحاضرات التي تتحدث عن رجال التاريخ وأعلام الفلسفة وقضايا الادب الخالصة .

وبين هذه المحاضرات التي تلقى كل يوم ، ما اكثر ما يغلب الطابع الادبي ، وما أقل الابحاث العلمية ، كثرة ساحقة في الادب ، وقلة نادرة في العلم .. ونحن ندعو المشرفين على إقامة هذه المحاضرات الى ان يزيدوا من المحاضرات العلمية التي تثقف الجمهور وتوسع مداركه ليعيش عصره الحافل بأسباب التقدم العلمي فاهماً واعياً .

٢ . مؤتمر الدراسات العربية

لمؤتمر الدراسات العربية في جامعة بيروت الاميركية موسمه الخاص وطابعه المميز وتقاليده في التعليق والمناقشة .

صدر حديثاً

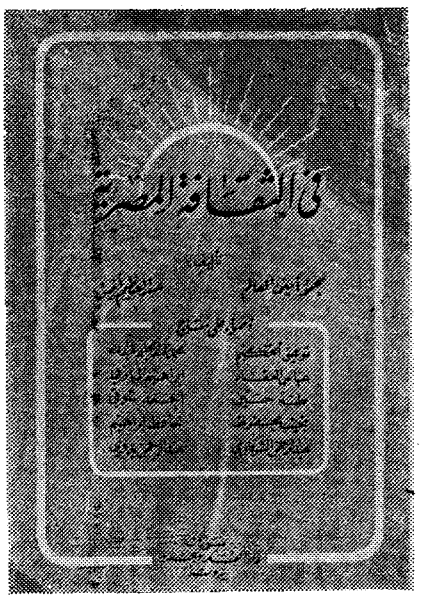

دراسة نقدية جريئة لنتاج الادباء المصريين .

دراسة عميقة وواضحة لمفهوم الادب الجديد، الادب في سبيل الحياة .

اطلبوه من دار الفكر الجديد ، ومن جميع المكتبات

ص. ب ٣٢٥٤ هاتف ٢٢٩١٢

الثمن : ٣٠٠ ق . ل . س

النشاط الثقافي في العالم العربي

وهو في كل عام يعالج موضوعاً جديداً ، ويقدم وجوهاً عربية تعالج هذا الموضوع وتتعرف في آن واحد الى الوسط المثقف في بيروت .

وكان موضوع المؤتمر هذا العام « الجامعة » كما كان الدكتور طه حسين هو الوجه الذي كان قطب المؤتمر ودرة عقده .

وقد ظن بعضهم ان اختيار موضوع « الجامعة » قد دفع اليه ايثار المسؤولين عن المؤتمر التهرب من المشكلات الدقيقة ، التي كانت تجر اليها المناقشات ، كما كان يحدث في المؤتمرات السابقة .

ومهما يكن الدافع الى هذا الاختيار ، فاننا نرى ان موضوع « الجامعة » من اخطر الموضوعات الفكرية ، وأبعدها أثراً في حياة أجيالنا المقبلة ، فعليها ، قبل التعليم الابتدائي والثانوي ، يتوقف مستقبل امتنا ، لان الجامعة هي التي تورد لاجهزة التعليم المختلفة الاساتذة ، كما تورد لاجهزة الحياة السياسية والاجتماعية والادارية رجالها .

كان موضوع الدكتور كامل عياد « ما هي الجامعة » . فانتهى الى ان مفهوم الجامعة الحديث يقضي بالخروج من العزلة الفكرية والاهتمام بحاجات المجتمع ومشاكله . وحصر اهدافها في البحث العلمي والتعليم والاعداد المهني والتربية الخلقية ونشر الثقافة .

وكانت المحاضرة الثانية في موضوع « الجامعة في العالم العربي : نشأتها وتطورها » وقد تناول فيها الاستاذ فؤاد افرم البستاني نشأة الجامعات في العالم العربي قبل العهد العربي في الاسكندرية وانطاكية وبيروت والرها ونصيبين وحران وجنديسابور . وفي القرون الوسطى عندما قام الازهر والنظامية والمستنصرية . حتى اذا بلغ النهضة الحديثة تحدث عن الجامعات القائمة اليوم ومشاريع الجامعات التي ستكتمل قريباً في العالم العربي . وختم حديثه بمقابلة بين جامعاتنا وجامعات الغرب فلاحظ ان التقليد الجامعي اي المعرفة للمعرفة . ضعيف عندنا ، كما لاحظ أن هبوط المستوى في جامعاتنا يعود الى ضعف التعليم الثانوي .

وتحدث الدكتور نقولا زيادة في المحاضرة الثالثة عن اثر الجامعة في العالم العربي ، فرأى ان جامعاتنا لا تزال مقصرة في ميادين العلم والتكنولوجيا ، كما لا تزال مقصرة في الابتكار والابداع في الدراسات الانسانية . ورأى أن الجامعة لم تحقق في ميدان الفكر المطلق الا القليل ، وذلك لانها لم تكن ثمرة صراع فكري وتجارب روحية ونضال عقلي .

وختم المحاضر الرابع الدكتور طه حسين المؤتمر عن « مستقبل الجامعة » فخالف السابقين في تشاؤمهم ورأى ان مستقبل الجامعة وضيء مضيء وانه يستنتج ذلك من الخطوات الواسعة التي حققتها الجامعات العربية منذ انشائها حتى اليوم .

كان المؤتمر ناجحاً اذا فهمنا من المؤتمر محاضراته الاربع التي كانت ثمرة طيبة من ثمرات الدرس والتحقيق والخبرة . غير اننا لا نفهم من المحاضرات الا انها محاضرات ، وأنها اساس يبني عليه مؤتمر الدراسات مناقشاته ، فالمؤتمر في الواقع يبدأ في جلسة التعليق والمناقشة ، ولا نغلو اذا قلنا ان جلسات المناقشة لم تكن مستوفية شروطها التي عهدناها في الاعوام السابقة .

لقد انتقلت جلسة المناقشة الى شبه مؤتمر صحفي ، يسأل فيه عضو المؤتمر سؤالاً ، فيجيب عنه المحاضر ، وسواء اقتنع العضو ام لم يقتنع ، فانه مضطر الى السكوت لأن الكلام من حق المحاضر والمعلق ، بينما كنا في الاعوام السابقة نشهد مناقشات حرة يشترك فيها الاعطاء جميعاً ، صحيح انها ادت في بعض الاحيان إلى اتهامات أخرجت المؤتمر عن وقاره ... ولكننا نؤثر ، الف مرة ، أن يحدث في المؤتمر مثل ذلك العنف على ان يمضي هيناً ساكناً ، لا يشارك فيه الاعضاء الا بآذانهم وبسؤال يوجهونه الى المحاضر !

ومسألة اخرى ، هي مسألة المعلقين .

أما المعلق على المحاضرة الاولى فقد غاب عن الجلسة من غير ان يصل اعتذاره الى المؤتمر حتى ساعة الجلسة . ويذكرني غياب المعلق بغياب الاستاذ عبد الحميد كاظم الذي كان من المفروض ان يتحدث عن اثر الجامعة في العالم العربي ، وكان الاتفاق قائماً بينه وبين هيئة الدراسات منذ ستة اشهر .. حتى اذا لم يبق الا اسبوع واحد على المؤتمر وصلت رسالة من المحاضر يعتذر فيها عن الحضور وعن المحاضرة ... ولماذا ؟ لانه آثر السفر الى مؤتمر باندونغ « السياسي » ، على الاشتراك في مؤتمر « الجامعة » الفكري . وهكذا اضطرت هيئة الدراسات الى تكليف الدكتور نقولا زيادة باعداد المحاضرة الثالثة .

وأما المعلق الثاني فقد ألقى سلاحه منذ ان بدأ الكلام ، واعلن انه يقف مرغماً ، وانه لا يفقه الموضوع الذي يعلق عليه ، وانه يكره التاريخ ، وموضوع المحاضرة تاريخ الجامعة في العالم العربي . لقد كان هذا المعلق شجاعاً عندما أعلن كل هذا ، غير ان هيئة الدراسات هي التي تتحمل تبعة ذلك .

ووفق المعلق الثالث في تعليقه توفيقاً ظاهراً ، لولا انه خرج بنا عن الموضوع ليقرأ من كتاب صفحات ، كان بوسعه ان يلخصها في كلمات ، ولولا انه تهرّب من بعض الاسئلة معتذراً بأن الجواب يحتاج الى مجلدات ... وقد ردد هذا القول اكثر من مرة . ومن المعلوم ان اضخم القضايا الفكرية يمكن الجواب عنها بكلمتين ... وقد لا تفيها حقها موسوعات من الكتب !

اما المعلق الرابع ، فقد كان خير من يقف للتعليق على محاضرة الدكتور طه حسين ، بكلام فيه من وحي الدكتور طه اسلوبه الانيق وحديثه الجذاب وارتجاله البارع .

وتدعونا حالة المعلقين ، على وجه عام ، إلى ان نقترح على هيئة المؤتمر ان تختار في الأعوام القادمة المعلقين في الساعة التي تختار فيها المحاضرين ، فيتاح للمعلق ان يدرس موضوعه كما يدرسه المحاضر ، فاذا ما وقف بعد ذلك للكلام لا يكون تعليقه اعتذاراً ، او تفكهاً ، او تعالماً لا ضرورة له ، او رواية ذكريات خاصة !

وفيما عدا هذه الملاحظات ، التي قد أكون قسوت فيها ، فقد حقق المؤتمر نجاحاً غير قليل ، واستطاع ان يبين أهمية الجامعة في حاضر العالم العربي ومستقبله ، وان يؤكد ان على الجامعة عندنا واجباً اكبر من واجب الجامعات الاوروبية والاميركية ، اذ من جامعاتنا انبثقت الحركات الاستقلالية والتقدمية ، ومنها يجب أن يخرج قادة الفكر في المستقبل . ولكي تقوم الجامعة بمهمتها كاملة ينبغي على الحكومة ان تمنحها استقلالها وان تمنحها من المال ما يساعدها على النمو والتوسع ، كما ينبغي على الشعب

ان لا يتخلى عن بذله ومعاضدته .

وعلى الجامعة ايضاً ان تنهض بواجبها في تعميم اللغة العربيـــة في مواد الدراسة ، والعلمية منها خاصة . وبذلك تسهم الجامعة في حل المشكلة اللغوية.

والحّ المؤتمر أخيراً على ان تتخذ الجامعة الحرية الفكرية شعاراً لها ، وبذلك يصفو فكرنا من رواسب التقليد ، كما ينبغي ان يكون العلم هو الذي يهدي سبيلنا في طريق الحياة ، ولا شيء غير العلم .

٣. اسبوع طه حسين في بيروت

موجة من الاعجاب والحب استقبلت الدكتور طه حسين في مرفأ بيروت وأحاطت به في تنقلاته ومحاضراته ، ثم ودعته على الباخرة ، على نحو لم تبثه بيروت لواحد من ادباء العالم في وقت من الاوقات .

وما سر هذه الحفاوة التي تفيض بأجل معاني الاعجاب والحب ؟

الأنه وزير سابق ، وما اكثر الوزراء الذين يغدون ويروحون من غير ان يشعر بهم أحد ؟

ام لأنه أول رائد من رواد الفكر الحر في النهضة الادبية المعاصرة ؟

ام لأنه يتبوأ عمادة الادب العربي في عصرنا الحاضر ؟

قد يكون ذلك سبباً لو كان الاعجاب وحده هـــو الذي كان يعصف بالمرحبين المندفعين، ولكن لوناً من الود العميق كان يخفق به قلب كل مثقف عربي حين يطل عليه وجه طه حسين ، فيرى انه مدين له بشيء غير قليل من ثقافته التي تلقاها منه او من كتبه مباشرة ، أو من جيـــل من الادباء والمفكرين تتلمذوا عليه وتلقوا منه .

وقد ظهر هذا الحب ، في أقوى مظاهره ، في ذلك الزحام الشديد على قاعات المحاضرات وابوابها والساحات المحيطة بها .. فقد كان من العسير على منظمي هذه المحاضرات أن يقنعوا الراغبين بأن في وسعهم ان يستمعوا إلى حديث طه حسين في خارج القاعة مما ينقله اليهم الميكروفون او محطة الاذاعة...

قد لا يكون في كلام طه حسين، الذي القاه في المناظرة والمحاضرة درس عميق او اراء حاسمة ، غير ان السحر المتدفق من بين شفتيه كان يملك على السامع لبه فاذا هو يطرب لهذا البيان العذب والحديث الجاذب .

وبالرغم من ان أديبنا الكبير لم يكن في إقامته كلها في بيروت على ما ينبغي ان يكون من الصحة ، فانه لم يمض يوم من غير ان يقف فيه مرات متكلماً في الحفلات ، مناقشاً في مؤتمر الدراسات ، راداً على المحتفـــين به، مجيباً على اسئلة رجال الصحافة الذين لم يكن ينقطع سيلهم . بل ان حرارة الدكتور طه كانت في ارتفاع شديد حين ألقى كلمته في مناظرة المقاصد .

وكانت مجالسه في بيروت خصباً كلها ، كان يثير في كل محاضرة قضـــايا، وكثيراً ما يتركها لتثور فيما بعد على صفحات الصحف ، ولعـــل آراءه في المادحين من الشعراء العرب ، والادب الملتزم ، وموقف الاديب ممـــا يكتب بعد أن ينفض قلمه منه ، ستظل مثاراً للمناقشة وقتـــاً غير قصير على صفحات « الآداب » .

وقد اثيرت على هامش مناظرته مسالة صغيرة تتعلق بلفظـة « كافة » ، هل تدخلها أل التعريف أم لا ، اشترك فيها ستة من الكتـــاب في عشر مقالات في جريدة الحياة واخبار اليوم . وبالرغم مما تحفل به عباراتنا مـن أخطاء فادحة في كتبنا وصحفنا ومحاضراتنا وأحاديثنا ، فان هذه الاخطاء جميعاً لم تثر ما اثارته كلمة وردت في عنوان هذه المناظرة . ولاريب ان الخلاف حول هذه الكلمة كان يكمن وراءه مذهبان من مذاهب اللغة : مذهـــب التحرر الذي يفهم اللغة وسيلة طيعة من وسائل تعبيرنا ، ومذهب الجمود الذي يريدنا ان نكون عبيداً للغة نرضخ لاحكامها من غير تطور او تعديل .

ومن حق هيئة الدراسات العربية وكلية المقاصد الاسلامية علينـــا ان نشكرهما لدعوتهما الدكتور طه حسين ، فقد أتاحتا لأبناء بيروت اسبوعـاً سخياً بالفكر ، كنا نرى خلاله في الدكتور طه حسين عصراً متحركاً من عصور الأدب ، التقى فيه القديم والجديد ، وائتلف الشرق والغـــرب ، واجتمعت فنون الأدب على اختلافها .

ومع ذلك فقد كانت موجة الحب تعصف بأبناء بيروت فتخفق قلوبهـــم عندما يطل عليهم طه حسين بوجهه النبيل الذي يفيض تواضعاً وخلقاً وفياً ، ووداً آسراً

« بهي »

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

طه حسين في دمشق

يبدو ان ثمة لحظات من المتعة والفرح تجتاح المرء – على حين غرة – فتوقظ في ذاته هذا التواصل الروحي ، وتسمو بشعوره ، وتفتح له آفـــاقاً نيرة ، وتشبع حاجته الى المعرفة . تلك حقيقة لا شك فيها ، تنطوي على ما يعتلج في نفس المرء من تشوف وتطلع نحو ما يبهجه ويخصبه ، ويهيء له الغذاء الروحي والفكري الذي يغذي عناصر حياته وينميها . هكذا كانت الحال حين زار عميد الادب العربي الدكتور طه حسين سوريا، وأمّ دمشق اذ اتاح لنا هذه اللحظات الممتعة ، وخلق لنا هذا الجو المعبر الذي ارتفعنا فيه فوق ذواتنا ، واستروحنا فيه نفحات من عبقريته وعبقاً من ابداعه . ولقد استقبلته دمشق حكومة وادباء ومثقفين ، استقبالاً رائعاً ، يليق به، وراح ادباء ممن احبوه ، وتتلمذوا على ادبه ، يمهدون لهذا الاستقبـــال بمقالات يتحدثون فيها عما قدمه للادب العربي من خدمات .

واخال ان هذا التماس الواعي مع ما قدم طه حسين للأدب والفكـــر ، هو الذي الهب احساس الجماهير التي غص بها مدرج الجامعة السورية ، والتي اندفعت بقلبها وعقلها تستمع اليه في محاضرته التي يحدثهم فيها عن « بعـــض خصائص الشعر العربي القديم في سوريا » .

بعض خصائص الشعر القديم في سوريا

استهل الدكتور طه حسين محاضرته ، بنقل تحية مصر الى شقيقتهـــا سوريا ، وانتقل بعد ذلك الى التحدث عن خصائص الشعـــر العربي فيها ذاكراً ، ان سوريا لم تحب المجون في الأدب قط ، وانما هي محبة دائماً للجد حريصة اشد الحرص على الصراحة ، لا تحب ان تتخذ الأدب وسيلة الى لهو او عبث ، وهي تمتاز بهذا بين الاوطان العربية كلها امتيازاً قوياً ظاهراً ، ومع ذلك فقد حاول المجون الادبي ان يلم بها، وان يستقر فيهـا وقتاً ما ، ولكنه لم يستطع ان يطيل المقام ، وانما طرد منها اعنف الطرد واشنعه » ثم القى نظرة على الشعر ايام بني أمية فلاحظ « ان المجون والدعابة والغزل على اختلاف الوانه ، سواء منـــه الغزل العذري والغزل الآخر

الصريح ، انما كان كل هذا مستقراً في الحجاز وحده » ، وذكر الدكتور طه حسين انهم لم يكتموا حبهم ، وانما جهروا به ، داحضاً قصة صاحب « الاغاني » التي تزعم ان المجنون وشعره من اختراع الامويين ، وان اميراً اموياً احب فتاة ، وكره ان يظهر حبه ، فاخترع قصة المجنون ، واشار العميد الى خلفاء بني امية بانهم « كانوا يضيقون بمجون الحجاز وبالشعراء الذين يتبعون الغانيات اذا شهد الموكب ، وبالمجون الفاحش المتفشي في المدينة ، ولذلك نفى الاحوص بن محمد من المدينة ، لاسرافه في الغزل وفي المجون ، بعد ان شهر به » ودلل المحاضر على الخاتمة التي انتهى اليها شعر المجون في الشام ، بالمأساة التي آل اليها الوليد بن يزيد ، الذي قتل لأنه اراد ان يحمل اهل الشام على ما لم يعتادوا عليه ، ثم تطرق الى انتقال الغزل الماجن الى العراق ، فقال « ان اكثر الشعراء الماجنين في صدر خلافة بني العباس كانوا من الموالين ، وليسوا من العرب » وضرب لذلك مثلاً بشار ومطيع الى ابي نواس الماجن الرائع ، الذي قال صاحب الاغاني ، انه اخذ معانيه في الخمرة عن الوليد بن يزيد ، وقال ان حظ الشام من الشعر في القرن الاول الهجري ، كان ضخماً في الشمال ضئيلاً في الجنوب ، وذكر الأخطل كدليل على حظ شمال الشام من الشعر ، وقال ان هجاءه كان موجعاً لكنه كان عفيفاً غير فاحش كهجاء جرير ، « لان الشاعر اختاره بنفسه قبل ان يترك هذا الاختيار لغيره ، وهو يمتاز بالعفة والوقار والرصانة ، والمحافظة على الرصانة العربية في هجائه ، وهو حريص على ان يصنع شعره ، ويجوده وان يخضعه للتمحيص ولا يظهره الا بعد ان يرضى عنه ويطمئن اليه » وبعد ان ينتهي من عرض هذه الجوانب من الشعر في سوريا والعراق ، يمضي في القول عن التجديد في الشعر العربي ، فيؤكد انه نشأ في الشام ، وقد انشأه ابو تمام « لانه كان صاحب فن خاص ، لم يأخذ فنه عن احد ، انما ابتكره لنفسه ابتكاراً ، ولهذا سخط القدماء على شعر ابي تمام ، واجمعوا على انه مخالف عمود الشعر » وبعد ان يشيد بما اتصف به ابو تمام من تجديد في الشعر سماه « الكلاسيك الجديد » وانشائه مذهباً في الشعر لم يخرج فيه على اصول العربية القديمة ، ختم العميد محاضرته بقوله : « ولو وقف الشعر السوري عند هذا الحد ، لما اهتممت به ، ولكنه اضاف الى الشعر العربي ثروة لم يضفها اليه شعر آخر ، ولم تستطع الآداب العربية الموروثة كلها ، ان تضيفه اليه ، وهي التي ابتكرها ابو العلاء المعري وكلنا يعرف ان ابا العلاء كان تلميذاً للمتنبي في فنه اولاً ، وفي تشاؤمه ثانياً ، ولكننا لا نستطيع ان نتردد في ان نقول : إن ابا العلاء هو الشاعر العربي الذي لم تعرف له الأمة العربية نظيراً منذ قيل الشعر العربي فيها الى الان مطلقاً ، واكاد اقطع بانه هو الفيلسوف الاسلامي الحق الوحيد ، ذلك بانه جمع بين فلسفة العقل ، وبين فلسفة الحياة العملية ، فاذا لوحظ ان سورية هي التي اعطت العالم العربي اول من حاول تجديد الشعر في الاسلام ، متأثراً في ذلك زهيراً في الجاهلية ، وهو الاخطل ، وهي التي اعطت الشعر العربي اول من انشأ في الشعر فناً جديداً واقام هذا الفن على مذهب خاص له في الجمال الفني وهو ابو تمام ، واذا لاحظنا ان سورية هي التي اعطت العالم العربي ، اعمق شاعر فيلسوف ، واعظم فيلسوف شاعر نبحث عمن نقيسه اليه في البلاد الاجنبية ، وفي الآداب الاجنبية ، فلا نستطيع ان نقيسه الا الى اثنين جمعهما هو : احدهما الفيلسوف « ابيقور » عند اليونان ، والاخر فيلسوف شاعر هو «لوكريس» عند اليونان ولا اجد في العالم العربي ، ولا في هذه الآداب الحديثة ، من استطيع ان اشبه به ابا العلاء .

اذا لاحظنا ان سوريا قد اعطتنا هذا كله الى الشعر العربي ، استطعنا وانا اؤكد لكم انني لا اقول هذا مصانعاً لسوريا ، او تمدحاً امامكم بسوريا لاني بينكم ، وانما هذا الكلام الذي اعلمه لتلاميذي في مصر ، واكتبه كلما اتيح لي ان اكتبه ، استطعنا اذن ان نقول في غير مبالغة ، وفي غير اسراف وفي غير تكثر ولا غلو ان العالم العربي الاسلامي مدين لسوريا باجود ما عنده من شعر » .

وبعد ان انهى الدكتور طه حسين محاضرته ، القى وزير المعارف الاستاذ رئيف الملقي كلمة اشاد فيها بالمحاضر ووصفه بأديب العصر ، ثم تقدم دولة الاستاذ صبري العسلي رئيس مجلس الوزراء ، وقلده وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة ، ورد العميد على هذه العاطفة بكلمة رقيقة عبر فيها عن شكره ، وصادق امتنانه . وانتهت هذه التظاهرة الكبرى التي لم تشهد دمشق لها مثيلاً !

الادب في سوريا

من الصفات البارزة في الاستاذ فؤاد الشايب ، اتزان التفكير والحكم السليم ، وهما - فيما نعتقد - تجربتان مباشرتان استمدهما من تجارب حياته الفكرية المليئة الخصبة ، يتوسل بهما اما بمقال عميق يكتبه ، او بنظرة صائبة يلقيها ، وهو بهذا كله لا يكتفي بالحدس الشخصي فقط ، بل يستعين بالتحليل الحقيقي للواقع الفكري الذي يحياه وينفعل فيه ، وها هوذا يعلن لنا رأيه الصريح في الادب السوري ، في مقال له متزن نشره في العدد الخاص من مجلة (الجندي - ٢٠٣ - تاريخ ١٩٥٥/٤/٢١) بعنوان « المخاض الادبي في سوريا » يقول فيه : « .. ليس في تاريخ الادب السوري الحديث سوى تيارات من الريح ، وسدم عائمة من الطموحات والاحلام والمحاولات اقولها لا لأحط من قدر هذه المحاولات ، ولا لاهزأ من قدرها ، او انكر وجود ما يمكث في الارض منها ، بل لاشيد باصالة ينابيعها ، وعمق ارضها وامتناعها عن الظهور على وجه الارض قبل ان تكتمل خميرتها ، وتتجمع روافدها ، وتتفاعل عناصرها تفاعلاً طبيعياً ، له في بطن الارض هدير ومخاض عسير ، لا فوق ترابها فقاقيع عابرة ، وثمرات مبتسرة . المخاض : هذه الكلمة اطلقها على الحركات الادبية في سوريا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، منذ عام ١٩١٤ واشهد انه مخاض طويل الامد عسير التفاعل ، يقوى ويشتد حيناً ، ويضعف ويخفت حيناً آخر ، ولكنه ما انطفأ قط في إبان الركود والخمود الا بقدر ما يكتم حشرجته في جسمه جبل البركان » وبعد ان يشهد بأن هذا المخاض طويل وعسير « يكاد ييأس المراقبون من نتائج عسره وطوله ، حتى لتبدو لعيونهم مرات ، اعراض العقم ، ويوشكون ان ينفضوا يدهم من محاولات المراقبة والتنقيب » نلقاه يتفاءل اشد التفاؤل بما سيكون عليه ادبنا في المستقبل على ضوء ما يراقبه من « كثافة الانتاج الفكري في مصر ، وهبوب ريح جديدة من الانتاج العراقي ، وسرعة ساحقة في تيار الانتاج اللبناني » لان الانتاج الفكري السوري « سيكون بعد المخاض الطويل العسير اجزل مادة ، واينع نضجاً واوسع اشراقاً ، وابعد طموحاً في اداء رسالة عربية وانسانية مما » ويقول « وفي رأيي اولا وآخراً ان فقدان دور النشر الكبرى في سوريا ، تحمل الكتاب على اجنحة قوية الى الآفاق العربية ، هو بالواقع من اسباب مظاهر الركود والخمود » !